

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين .

قالَ الله العظيم في كتابهِ الكريم، أعوذُ باللهِ مِنَ الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾، صدق الله العلي العظيم .

أُريد أن أتحدَّث في هذه الدَّقائق حولَ بعض النقاط عن عظمَة السيدة الجليلة الصِّديقة العظيمة خديجة الكُبرى عليها السلام .

## النقطة الأولى:

### أوَّل مَن بايعَ أمير المؤمنين عليه السلام بإمْرَةِ المؤمنين:

قبل فترة في هذا المجلس، وفي هذا المسجد الشَّريف سألتُ سؤلاً، وأتصوَّر أن أكثر الحضور ما كانوا يعرفون جواب هذا السؤال، وأجبت

على السؤال، وأريد أن أُكرر نفس السؤال، وأيضاً أتصوَّر أن جواب هذا السؤال أكثر الحضور-حفظهم الله جميعاً- لا يعرفونه .

السؤال هو :

مَن هو أَوَّل شخص بايعَ أمير المؤمنين عليه السلام من البَشَر ؟

ومتى كانَ ذلك؟

الكثير من المؤمنين يتصوَّرون أنَّ أوَّل ما بُويعَ أمير المؤمنين عليه السلام كان في يوم غدير خم، يعني في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة الهجرية في منطقة غدير خم .

وهذا غير صحيح .

فلقد بُويعَ أمير المؤمنين عليه السلام بإمْرةِ المؤمنين قبلَ يوم الغدير .

والبعض يزعم أنَّ أوَّل مَن بايَعَ أمير المؤمنين عليه السلام بإمرة المؤمنين من البَشَر كانَ سلمان وأبا ذر والمقداد عليهم السلام [1] ، حيث بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام قبل يوم الغدير أكثر من مرَّة .

صحيح هؤلاء بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من مرَّة قبل يوم الغدير، ولكنَّهُم ليسوا أوَّل مَن بايعَ أمير المؤمنين عليه السلام مِنَ البَشَر .

---

١) هذا الرَّمز ( عليهم السلام ) أو ( عليه السلام ) في بعض المواضع لَم يذكرهُ سماحة العلامة السيد أحمد الشيرازي دام ظله في المُحاضرة، وإنما هو مِن وضع المؤسسة، وفي بعض الأحيان يقول سماحته بعد ذِكر اسم الإمام علي عليه السلام: (عليه الصلاة والسلام ) أو ( صلوات الله وسلامه عليه ) ونحنُ استبدلناها-لضرورة الإخراج- بالرَّمز ( عليه السلام ) .

رُبما يتصور البعض أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام بُويعَ مِن يوم إنذار العشيرة الأقربين –خفيةً أو إعلاناً– ، بايعهُ أبوه أبو طالب عليه السلام أو شخص آخر .
هذا الجواب أيضاً غير صحيح [1] .

---

١) حديث الإنذار نقلته عشرات المصادر بألفاظ مُختلفة، وهذه الألفاظ المُختلفة سببها الحالة الولائيَّة العادلة، أو الحالة النَّاصبيَّة الخائنة للرَّاوي، وسنذكر للقارئ بعض النماذج، أثناء ذكر المصادر: لَمَّا نزَلَ قولهُ تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ الشعراء، **دعا النبي صلى الله عليه وآله عشيرته إلى طعامٍ في بيته، وحاولَ أن يُحدِّثهم داعياً لهم إلى الله..، فقالَ لهم صلى الله عليه وآله: ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة؛ وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه؛ فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم؟ فأعرضوا عنهُ وهمُّوا بتركه، لكنَّ عليّاً نهض وما يزال صبيّاً دونَ الحُلم وقال: أنا يا رسول الله عونك، أنا حربٌ على مَن حاربت . فقال النبي: إنَّ هذا أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا . فابتسَمَ بنو هاشم، وقهقه بعضهم، وجعلَ نظرهم يتنقَّل من أبي طالب إلى ابنه، وقالَ بعضهم لأبي طالب: قد أمرَكَ أن تسمع لابنكَ وتُطيع . ثُمَّ انصرفوا مُستهزئين** . راجع ( تفسير البغوي )، ( حياة محمد صلى الله عليه وآله )، ( الكامل في التأريخ )، ( مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام ) لابن مردويه، ( كنز العمال )، ( شواهد التنزيل )، ( تأريخ دمشق الكبير )، ( تأريخ الطبري )، ( فلك النجاة )، ( الموسوعة الإسلامية في السيرة المحمديَّة )، ( الدُّرر المُضيئة )، ( معالم التأريخ )، ( نور اليقين في أصحاب سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ) وغير ذلك، ومنَ المؤسف أن نرى التَّلاعُب في عشرات النصوص والمصادر الأخرى، وسببه الخيانة العلمية التي يتمتَّع بها النَّواصب، –فمثلاً– ابن كثير في تفسيره وفي ( البداية والنهاية ) وفي ( السيرة النبوية ) نقلَ هذا الخبر بأسلوبٍ ناصبيٍّ خطير، فقالَ أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال: **فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر وأن يكون أخي وكذا وكذا؟ فأعرضوا عنهُ..**، [إلى أن قال النبي صلى الله عليه وآله]: **إنَّ هذا** ⟸

**أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا** . أليسَت هذه رائحة النَّواصِب؟! وإذا قرأنا تأريخ الطبري نجده قد ذَكَرَ النص كما ذكرناهُ سابقاً، ولكنه-أي الطبري- في تفسيره قالَ كما قالَ ابن كثير تماماً! وإذا قرأنا كتاب ( حياة مُحمد ) لـ محمد حسين هيكل الذي طُبع في مطبعة مصر في القاهرة سنة ١٣٥٤هـ نجد النَّص كما ذكرناهُ سابقاً، وأمَّا الطبعات التي بعدها جاء فيها أنَّ النبيﷺ قال: **فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر؟ فأعرضوا عنه!** مَن المسؤول عن هذا التحريف؟! وإذا قرأنا ( السيرة النبوية الجامعة ) للدكتور عبد الواحد العاج نجد ما نصه-بعدَ أن ذَكرَ الحديث كما ذكرناه سابقاً-: **وقد أمرني أحد أساتذتي أن أذكر الحديث كما ذكرهُ ابن كثير حفاظاً على نفسي من تُهمة التَّشيُّع!!** وهُناكَ تلاعُب في ألفاظ الحديث، كتغيير كلمة، أو استبدالها بكلمة أُخرى لإبعاد المعنى الحقيقي، مثل: **فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيِّي وخليفتي في أهلي؟ فأعرضوا عنهُ** . أو: **فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيِّي في أهلي؟ فأعرضوا عنهُ** . ولا أدري ما هيَ العلاقة بين موضوع الدَّعوة إلى الله تعالى وموضوع الوصاية على الأهل؟! وقد قالَ الدكتور أحمد البراغي في ( السيرة النبوية المُختصرة ) ما نصه: **هذه الزيادة في الحديث ( في أهلي ) موضوعة، وضعها الخوارج، وصدَّقها أتباعهم في الحجاز، والحديث كما ذكرناه** . وكانَ الدكتور البراغي قد ذَكرَ الحديث كما ذكرناهُ سابقاً؛ ولا عجبَ في ذلك، فقد كشَفَ لنا القناع إمامهم الأكبر وثقتهم الأعظم العلامة الغماري في كتابه المعروف ( جؤنة العطَّار ) حيث أشارَ إلى أنَّ ابن تيمية وابن كثير والذهبي وأتباعهم نواصب فلا اعتبار بأقوالهم . وأشارَ إلى ذلكَ أيضاً الدكتور الأستاذ محمود عبد الحق الرفاعي في كتابه ( الدُّول الإسلامية وآفاق المُستقبل ) حيث قال ما نصه: **وهؤلاء**-أي الوهابية- **هُم سبب كُل فتنة في الأرض، وأصدق قول قيلَ فيهم هو أنهم حمير اليهود بكل ما تحمل الكلمة من معنى..، حيث أنهم**-أي الوهابية- **أفسدوا البلاد والعباد، وجعلوا الناس يعتقدون ويُمارسون اليهودية تارةً والجاهلية تارةً أُخرى، فلعنة الله عليهم وعلى أتباعهم** .

لقد بُويعَ الإمام عليه السلام بإمرة المؤمنين قبلَ يوم الإنذار .

أكثر المؤمنين لا يعلمون مَن هو أوَّل من بايعَ أمير المؤمنين عليه السلام ؟!

أوَّل مَن بايعَهُ عليه السلام مِنَ البَشَر بإمرَةِ المؤمنين هِيَ السَّيدة الجليلة العظيمة الصِّدِّيقة السَّيدة خديجة الكبرى عليها السلام .

بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وجاءَ بالرِّسالةِ السَّماويةِ الخاتمة في يوم الاثنين في نفس ذلك اليوم أظهرَ أمير المؤمنين عليه السلام إيمانه برسول الله .

طبعاً ، أمير المؤمنين عليه السلام كان مؤمناً برسول الله صلى الله عليه وآله مِن مولدِهِ عليه السلام .. بل مِن عالَم الأصلاب.. بل مِن عالَم الذَّر.. بل قبلَ ذلكَ مِن عالَم الأنوار.. قبلَ أن يخلق الله عز وجل السماوات والأراضين واللوح والقلم [1] .

---

١) وليسَ في هذا القول مُبالغةً كما يقول الوهابية، فقد قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله في أحاديث كثيرة، وبألفاظٍ مُختلفة ما نصه: ﴿ **كُنْتُ أَنَا وَعَلِي نُوراً بَينَ يَدَي اللَّه عز وجل قَبْلَ أَن يُخلَقَ آدَمَ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلفَ عَام، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ قَسَمَ ذلِكَ النُّورَ جُزْءَين فَجُزُءٌ أَنَا وَجُزُءٌ عَلِي** ﴾، راجع ( تأريخ دمشق الكبير )، ( المناقب ) للخوارزمي، ( ينابيع المودَّة )، ( نظم درر السمطين )، ( فضائل الصحابة ) لابن حنبل، ( الرياض النضرة )، ( تذكرة الخواص ) لسبط ابن الجوزي، وقد ردَّ على مَن ضعَّف الحديث . ( مناقب الإمام علي عليه السلام ) لابن المغازلي، ( مناقب الإمام علي عليه السلام ) لابن مردويه، ( معارج الوصول )، ( جواهر المطالب )، ( فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ) لابن عقدة الكوفي، ( البيان الجلي )، ( فرائد السمطين )، ( كفاية الطالب ) للكنجي الشافعي، ( مقتل الإمام الحُسين عليه السلام ) للخوارزمي، أمَّا ثقتهم ومُحدِّثهم الديلمي فقد نقلَ الحديث بلفظٍ آخر، وهو: عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ﴿ **خُلِقتُ أَنَا** ⇐

بل أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله [1] .

---

**وَعَلِيٌّ مِن نُورٍ وَاحِدٍ قَبلَ أَن يَخلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِأَربَعَةِ آلافِ عَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ رَكَّبَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلبِهِ، فَلَم يَزَل فِي شَيءٍ وَاحِدٍ حَتَّى افتَرَقَا فِي صُلبِ عَبدِ المُطَّلِبِ، فَفِيَّ النُّبُوَّةُ وَفِي عَلِيٍّ الخِلافَةُ** ﴾ .

١) بنصِّ الآية الكريمة: ﴿ .. فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ.. ﴿٦١﴾ ﴾، وقد تواترت الأخبار أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأخذ معه أحداً للمُباهلة سِوى الإمام علي وفاطمة الزهراء والإمام الحسن والإمام الحُسين عليهم السلام؛ وفي هذه العُجالة نذكر للقارئ بعض المصادر: ( صحيح مُسلم )، ( سنن الترمذي ) وقال: **هذا حديث حسنٌ غريبٌ صحيح** . ( مُسند أحمد )، ( السنن الكبرى ) للبيهقي، ( ينابيع المودة )، ( أُسد الغابة )، ( المُستدرك على الصحيحين ) وقال: **هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه** . ( نظم درر السمطين )، ( تحفة الأحوذي )، ( شرح نهج البلاغة ) لابن أبي الحديد، ( كنز العمال )، ( المواقف ) وقال: **دلَّت عليه الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة عن أهل النقل** . ( تفسير القرآن العظيم ) و ( السيرة النبوية ) و ( البداية والنهاية ) لابن كثير، ( تفسير الجلالين )، ( أسباب النزول )، ( الإصابة )، ( تفسير السمعاني )، ( شواهد التنزيل )، ( تفسير العز بن عبد السلام )، ( تفسير البغوي )، ( تفسير النسفي )، ( أحكام القرآن ) لابن عربي، ( زاد المسير )، ( تفسير البحر المُحيط )، ( تفسير الرازي )، ( تفسير القرطبي )، ( تفسير البيضاوي )، ( مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ) لابن مردويه، ( تفسير الكشاف )، ( تفسير الآلوسي )، ( تفسير ابن أبي حاتم )، ( تأريخ اليعقوبي )، ( أحكام القرآن ) للجصاص، **وقال: رواة السير ونقلة الأثر لم يختلفوا فيه** . ( تفسير السمرقندي )، ( إمتاع الأسماع )، ( معارج الوصول )، ( تفسير ابن زمنين )، ( المناقب ) للخوارزمي، ( الفصول المهمَّة )، ( جواهر المطالب )، ( مطالب السؤول ) وقالَ عن الذين نقلوا الحديث بأنهم: ⟸

ولكنه عليه السلام أَظْهَرَ هذا الإيمان في نفس ذلك اليوم الذي بُعِثَ فيهِ رسول الله صلى الله عليه وآله بالرِّسالة، يعني في يوم الاثنين، وفي اليوم التالي يعني في يوم الثلاثاء، في مجلسٍ كانَ يضم ثلاثة أفراد: رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والسيدة خديجة عليها السلام، عَرضَ رسالتهُ على السيدة خديجة، بمجرد أن عرضَ رسالتهُ على هذه السيدة الجليلة عليها السلام آمنت به فوراً، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فبايعتهُ فوراً.

بعدَ أن بايعت عليها السلام رسول الله صلى الله عليه وآله على الرِّسالة–من دون أي فاصل– مباشرةً قال صلى الله عليه وآله لها عليها السلام: ﴿ **يَا خَدِيجَة هَذا عَلِيٌّ مَولاَكِ وَمَولَى المؤمِنِينَ وَإمَامُهُم بَعْدِي** ﴾.

لاحِظوا! أوَّل مجلس يُعقد لتبليغ الرِّسالة..

ومن دون أي فاصل..

رسول الله صلى الله عليه وآله–الذي: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[1]، يعني أنه صلى الله عليه وآله لا يعمل أي عمل إلاَّ بأمرٍ من الله عز وجل– يُبلِّغ الإمامة أيضاً.

---

**الرواة الثقات والنَّقلة الأثبات**. ( فتح الباري )، ( تأريخ الإسلام )، ( السيرة الحلبية )، ( مُسند سعد بن أبي وقاص )، ( الدر المنثور )، ( فتح القدير )، ( تأريخ دمشق الكبير )، ( الجوهرة )، ( المنهاج ) لابن أبي المعالي، وقال: **حديثٌ صحيح**. ( الديباج ) للمارديني، ( السنن ) للدمياطي، وقال: **لقد أجمعَ أهل العِلمِ على صحته**.

١) سورة النجم.

فقالت السيدة الطاهرة خديجة عليها السلام: ﴿ **صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَد بَايَعْتُهُ عَلَى مَا قُلْتَ، أُشْهِدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً عَلِيماً** ﴾[1] .

فكانت عليها السلام أوَّل من بايعت أمير المؤمنين عليه السلام مِنَ البَشَر، ويكفيها فخراً وعظمةً وشرفاً أن تكون أوَّل امرأة سبقت كل النساء في مبايعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسبقت كل الرِّجال والنِّساء في مبايعتها لإمام زمانها أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وكانَ عليه السلام آنذاك في العاشرة من عمره الشريف .

## النقطة الثانية:

### رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُسمِّيها عليها السلام ﴿ الصِّدِّيقَة ﴾ :

زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعضُهُنَّ كُنَّ طيِّبات جليلات عظيمات، كأُم سلَمة ؛ ولكنَّ الوحيدة في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي حظِيت على وسامٍ عظيمٍ جداً، وعلى لسانِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا الوسام هو وسام: ﴿ **الصِّدِّيقَة** ﴾ ، هي السيدة خديجة عليها السلام .

---

١) للاطلاع على الحديث الشريف كاملاً الذي وَرَدَ فيه مُبايعة السيدة خديجة عليها السلام لأمير المؤمنين علي عليه السلام راجع ( بحار الأنوار ) للعلامة المجلسي ج١٨ ص٨٣٣ و ج٦٥ ص٣٩٣، و ( جامع أحاديث الشيعة ) للفقيه الأعظم السيد البروجردي ج١ ص٦٤٢، و ( الأنوار الساطعة ) للشيخ السيلاوي ص٣٣٩، ( الموسوعة الفاطمية ) للعاملي ج٢ ص٢٣٤، ( بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ) للسماوي ص١٦٥ .

جبرئيل كانَ عند النبيِ صلى الله عليه وآله وسلم، فمرَّت خديجةعليها السلام، فسألَ عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم-كما في الرِّواية التي يرويها كِبار عُلماء العامَّة-: ﴿ هَذِهِ صِدِّيقَةُ أُمَّتِي ﴾[1].

## معنى ( الصدِّيق ):

هناك ثلاث مراحل لهذه الكلمة:

**المرحلة الأولى:** شخصٌ صادِقٌ، أي لا يكذب.

**المرحلة الثَّانية:** وهيَ أعلى درجةً مِنَ الأولى، هيَ درجة الصَّدوق، أي-كما يُفسرهُ بعض العلماء- الذي لا تُكذِّب أفعالُهُ أقوالَه؛ وهذهِ درجة عالية جداً.

**المرحلة الثالثة:** أعلى درجةً مِنَ الثانية، هيَ درجة الصدِّيق، وهذه الكلمة بحاجة إلى تفسير، لأنها ورَدَت في القرآن، قالَ تعالى-بالنسبة إلى النبي يوسفعليه السلام-: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ.. ﴿٤٦﴾﴾[2]، وبالنسبة إلى السيدة مريم قالَ تعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ.. ﴿٧٥﴾﴾[3].

---

١) ( البداية والنهاية ) و ( قصص الأنبياء ) لابن كثير، ( تأريخ دمشق الكبير ).

٢) سورة يوسف.

٣) سورة المائدة.

ما هو معنى هذه الكلِمة ؟

هناك تفاسير عديدة لهذه الكلمة، وربما أقرب تفسير لكلمة الصدِّيق، هو الذي لا يُخطِّئ أفعالَه الواقعُ ؛ يعني درجة مِنَ العِصمة .

خُلاصة المعنى لهذه الكلمة أنها تُبيِّن درجة مِنَ العِصمة .

فيقولﷺ بالنسبة للسيدة خديجة : ﴿ **هَذِهِ صِدِّيقَةُ أُمَّتِي** ﴾ ، وهيعليها السلام الوحيدة من بين زوجاتهﷺ التي حظيت بهذا الوِسَام [1] .

---

١) ومما يُطنطنون به في كتبهم وإعلامهم أنَّ خليفتهم الأوَّل هُوَ ( الصدِّيق )، وهذا كذبٌ صريح، ومُخالفٌ لما وَرَدَ في النصوص، فقد قالَ رسول اللهﷺ -بألفاظ مُختلفة-: ﴿ **الصِّدِّيقُونَ ثَلاثَةٌ، مُؤمِنُ آلِ فِرعَونَ، وَحَبِيبُ النَّجَّارُ، وَعَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ أَفضَلُهُم** ﴾، وهذا الحديث فيهِ دلالة على أنَّه لا يوجد في تأريخ البشرية صدِّيق أفضل من الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام، لأنَّ النبيﷺ عدَّد الصديقين من تأريخ الأنبياء إلى زمانه، وقالَ بأنَّ الإمام عليّاًعليه السلام أفضلهم، وهذا يكفي العُقلاء دليلاً، أمَّا مصادر هذا الحديث فهيَ: (فضائل الصحابة ) لابن حنبل، ( الجامع الصغير ) **وحسَّنهُ** . ( الصواعق المحرقة )، ( الفردوس ) للديلمي، ( ذخائر العُقبى )، ( كنز العمال )، ( شواهد التنزيل )، ( تفسير الرازي )، ( تفسير البحر المُحيط )، ( الدر المنثور )، ( تفسير الآلوسي )، (تأريخ دمشق الكبير )، ( مناقب الإمام عليعليه السلام ) لابن مردويه، ( المناقب ) للخوارزمي، ( جواهر المطالب )، ( ينابيع المودة )، ( فتح القدير )، ( الرياض النضرة )، ( تذكرة الخواص )، ( البيان الجلي )، ( مناقب الإمام عليعليه السلام ) لابن المغازلي، ( تخريج الأحاديث )، ( تفسير السمعاني )، ( تفسير العز بن عبد السلام )، وبلفظٍ آخر في ( در السحابة ) للشوكاني، وقال: **أخرجه الطبراني في الكبير بإسنادٍ رجالهُ رجال الصحيح، إلاَّ حُسين بن حسن الأشقر، وقد وثَّقهُ ابن حبَّان** . وقريب منه في ( مجمع الزوائد )؛ ⟸

وهناك حديث آخر يُؤكد فيه الإمامعليه السلام ما قالهُ النبيصلى الله عليه وآله، فقد قالَعليه السلام: ﴿ **أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَأَخُو رَسُولِهِ، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، لاَ يَقُولُهَا بَعْدِي إلاَّ كذَّابٌ..** ﴾، وقد وردَ هذا الحديث في عشرات المصادر، مثل: ( سُنن ابن ماجة ) وقالَ مُحقق الكتاب: **قالَ البوصيري في الزوائد: هذا إسنادٌ صحيح . رجالهُ ثقات . رواهُ الحاكم في المُستدرك عن المنهال وقال: صحيح على شرط الشيخين** . ( المستدرك على الصحيحين )، ( مُصنَّف ابن أبي شيبة )، ( المنهاج ) لابن أبي المعالي، وقال: **حديثٌ صحيح** . ( الآحاد والمثاني ) و ( السُّنة ) لابن أبي عاصم، ( الإصابة )، ( السنن الكبرى ) و ( خصائص أمير المؤمنينعليه السلام ) للنسائي، ( المُعجم الكبير )، ( الاستيعاب )، ( كنز العمال )، ( تفسير الثعلبي )، ( تأريخ دمشق الكبير )، ( تهذيب الكمال )، ( المعارف )، ( أنساب الأشراف )، ( مناقب الإمام عليعليه السلام ) لابن مردويه، ( الجوهرة )، ( تأريخ الطبري )، ( الكامل في التأريخ )، ( فضائل أمير المؤمنينعليه السلام ) لابن عقدة، ( المناقب ) للخوارزمي، ( جواهر المطالب )، ( ينابيع المودة ) وغير ذلك، فلو قالَ قائل: إنَّ الإمامعليه السلام قالَ ( **بعدي** ) و لم يقل ( **قبلي** ) . نقول: **أوَّلاً**: قالَ إمامكم وثقتكم المارديني في ( الديباج ) ما نصه: **وبعدي بمعنى غيري** . ومثلهُ قالهُ إمامكم تاج الدين التونسي في ( قبسات مِنَ السيرة النبوية ) . **ثانياً**: مَن قالَ لكَ أنَّ الإمامعليه السلام لم يقل قبلي؟ فقد جاءت كلمة ( **قبلي** ) في ( مُسند ابن أبي شيبة ) وغيره **بسند صحيح** . **ثالثاً**: لا داعي للثرثرة . وقالَ الحافظ البوصيري في ( مصباح الزجاجة )-مُعقِّباً على الحديث السابق- ما نصه: **هذا إسنادٌ صحيح رجالهُ ثقات، رواهُ أبو بكر بن أبي شيبة في مُسنده.. وزادَ ( لا يقولها قبلي )..، ورواهُ الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين** . ومما يؤكد ما ذكرناه أيضاً ما جاء في سورة الزمر، قالَ تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾** ﴾، فالذي جاء بالصدق رسول اللهصلى الله عليه وآله، والذي صدَّقَ به أمير المؤمنين عليعليه السلام؛ وقد وَرَدَ ذلك في العشرات من ⇐

## النقطة الثالثة:

### زَوجَةُ رسول الله ﷺ في الدُّنيا والآخرة:

كَم مِنَ النِّساء خلقهن الله ﷻ ؟

ربما عشرات المليارات–سواء الذي خلقهنّ ﷻ أم اللَّواتي لم يخلقهن–، مِن بين كُل نساء الأوَّلين والآخرين السيدة خديجة عليها السلام هي الوحيدة التي حظيت بشرفٍ عظيمٍ جداً، وهذا الشرف هو أنَّها عليها السلام كانت زوجةً لرسول الله ﷺ في الدُّنيا، وهيَ عليها السلام زوجةٌ له ﷺ في الجنَّة .

أمَّا أنها زوجة رسول الله ﷺ في الدنيا فهذا واضح، بل هي الزوجة المفضلة، بل هي الزوجة التي ما تزوج في عهدها رسول الله ﷺ بأيَّةِ امرأةٍ أُخرى، هي الزوجة التي ما نسيها رسول الله ﷺ، وكانَ لا

---

كتبهم، مثل: ( معاني القرآن ) للنحاس، ( تفسير الصنعاني )، ( تفسير العز بن عبد السلام )، ( تفسير القرطبي )، ( تفسير البحر المُحيط )، ( الدر المنثور )، ( تأريخ دمشق الكبير )، ( مناقب الإمام علي عليه السلام ) لابن مردويه، ( فلك النجاة )، ( موسوعة الأسماء والأعلام المُبهمة في القرآن الكريم ) وطُبِعَ هذا الكتاب بعنوان ( ترويح أُولي الدَّماثة بمنتقى الكُتب الثلاثة )، ( شواهد التنزيل )، وغير ذلك . وللاختصار نختم هذا التعليق بهذا الحديث، قالَ رسول الله ﷺ وهو يُشير إلى الإمام علي عليه السلام: ﴿ **هَذَا أَوَّلُ مَن آمَنَ بِي، وَهَذَا أَوَّلُ مَن يُصَافِحُنِي يَومَ القِيَامَةِ، وَهَذَا الصِّدِّيقُ الأَكبَرُ، وَهَذَا فَارُوقُ هَذِهِ الأُمَّةِ، يُفَرِّقُ بَينَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ..** ﴾، راجع ( دَرُّ السحابة ) **وصححهُ**، ( المُعجم الكبير )، ( كنز العمال )، ( الإكمال في أسماء الرجال )، ( تأريخ دمشق الكبير )، ( فلك النجاة )، ولا يُوجد مجال للتفصيل .

يخرج من الدار–وبعض أعداء السيدة خديجة يقولون هذا الشيء– إلا ويمدح خديجة ويذكرها ويترحَّم عليهاعليها السلام، ليسَ في يوم ويومين وثلاثة أيام، بل من بعد وفاتهاعليها السلام إلى استشهاد رسول اللهصلى الله عليه وآله ما كان يخرج من الدَّار إلاَّ ويذكر خديجة، فهي زوجته المُفضَّلة في الدُّنيا[1].

وأمَّا أنهاعليها السلام زوجة رسول اللهصلى الله عليه وآله في الجنة، فقد وَرَدَ أنَّ زوجاته

---

١) عن عائشة أنَّها قالت: **كانَ النَّبيصلى الله عليه وآله إذا ذَكَرَ خديجةعليها السلام أثنى عليها فأحسَنَ الثَّناء؛ فغرتُ يوماً فقلتُ: ما أكثر ما تذكرها، عجوزٌ من عجَائز قُريش حمراء الشَّدقين هلكت في الدَّهر الأوَّل، قد أبدَلَكَ الله بها خيراً منها . قالت: فغضبَ النَّبيصلى الله عليه وآله، وتغَيَّرَ وجههُ تغيُّراً ما كنتُ أراهُ إلاَّ عندَ نُزولِ الوحي، فقالصلى الله عليه وآله: مَا أبدَلَني الله خيراً منها، قد آمَنت بي إذ كفَرَ بي النَّاس، وصدَّقتني إذ كذَّبني النَّاس، وواستني بمَالها إذ حَرَمَني النَّاس، ورزَقَني الله وُلدها إذ حرمني أولاد النِّساء** . لقد وردت أحاديث كثيرة بهذا المعنى؛ وبألفاظ مُختلفة، وللاطلاع راجع المصادر التالية: ( صحيح البخاري )، ( صحيح مُسلم )، ( المُستدرك على الصحيحين ) **وصحَّحه**، ( السنن الكبرى ) للبيهقي، ( مُسند أحمد )، ( فتح الباري )، ( المُعجم الكبير )، ( الاستيعاب )، ( كنز العمال )، ( أُسد الغابة )، ( سير أعلام النبلاء )، ( الإصابة )، ( الأربعين في مناقب أُمَّهات المؤمنين )، ( البداية والنهاية )، ( سُبل الهُدى والرشاد )، ( علموا أولادكم محبة آل بيت النبيصلى الله عليه وآله )، ( الفيض الجاري )، ( السيرة الحلبية )، ( ينابيع المودة )، ( النصائح الكافية )، ( عمدة القاري )، ( جواهر العقود )، ( الآحاد والمثاني )، ( صحيح ابن حبان )، ( تغليق التعليق )، ( إمتاع الأسماع )، ( السيرة النبوية ) لابن كثير، ( الغيرة )، ( عيون الأثر في أخبار سيد البشرصلى الله عليه وآله )، ( البُشرى في مناقب السيدة خديجة الكبرىعليها السلام )، ( المُختار من مناقب الأخيار )، ( مناقب خديجة الكبرىعليها السلام )، وعشرات المصادر الأخرى نتركها مُراعاةً للاختصار .

ﷺ في الجنة أربع ، هُنَّ سيدات نساء العالمين : السيدة مريم ، وآسية بنت مزاحم ، وكلثم أخت موسى ، والسيدة خديجة .

وربما يستفاد من بعض الروايات أن أفضلهنَّ السيدة خديجةعليها السلام ، لأنها كانت زوجتهُ في الدُّنيا-أولاً- ، وزوجته في الآخرة-ثانياً- [1] .

## النقطة الرابعة:

### الله سبحانه وتعالى يُرسِل سَلاماً إلى خديجة عليها السلام :

ومِن النقاط العظيمة في تأريخ السيدة خديجةعليها السلام ، -وهذا ليس في كتبنا ، بل موجودٌ في الروايات الصحيحة حتى عند العامة- ، الله سبحانه وتعالى يُبلِّغ السَّلام إلى السَّيدة خديجةعليها السلام، ويأتي بهذا السَّلام مِنَ الله تعالى إلى السَّيدة خديجةعليها السلام جبرئيلُ الأمين ، وجبرئيل يُسلِّم عليها أيضاً [2] .

---

١) راجع: ( السيرة الحلبية )، ( المعجم الكبير )، ( كنز العمال )، ( الدُّرة في أخبار الهجرة )، (تفسير القرطبي)، (الدر المنثور)، (تأريخ دمشق الكبير)، ( أُسد الغابة ) .

٢) ففي ( صحيح البخاري ) قالَ رسول الله ﷺ: ( **أتى جبرئيل النبي فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب، فإذا هِيَ أتتكَ فاقرأ عليها السلام مِن ربِّها ومِنِّي..**)، وقد وَرَدَ هذا الحديث، وأحاديثُ أخرى، بطُرقٍ وألفاظٍ مُختلفة، في المصادر التالية: ( صحيح مُسلم )، ( الأربعين في مناقب أمَّهات المؤمنين )، ( المواهب اللَّدُنيَّة )، ( المعجم الكبير )، ( تأريخ دمشق الكبير )، ( مُسند أحمد )، ( فضائل الصحابة ) و ( السنن الكبرى ) للنسائي، ( المُستدرك على الصحيحين ) وقال: **هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه بهذه** ⟸

## مُلاحظة مُهمَّة:

هنا أشير إلى ملاحظة دقيقة في حياة هذه السيدة الجليلة، وهذه الملاحظة هي معرفة إيمانها، وعَظَمَة عقلها، بل إنَّ القضية تجاوزت العقل-أصلاً- فقد وصلتعليها السلام إلى درجات عالية من الإيمان .

لاحظوا كلمات هذه السيدةعليها السلام؛ صحيحٌ أنَّ التأريخ ظَلَمَها كثيراً، ولم يُبقِ مِن تأريخها إلاَّ شيئاً ضئيلاً؛ ولكنَّ هذا الشيء الضئيل يكشف عن عظمة إيمانهاعليها السلام وعن شدة معرفتها .

لاحظوا كلماتهاعليها السلام بالنسبة إلى بيعتها للإمامعليه السلام، فقد قالت عليها السلام-بعدَ أن عرضَ عليها النبيصلى الله عليه وآله وسلم ولاية أمير المؤمنينعليه السلام- : ﴿ **صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ .

---

**السياقة** . ( عُمدة القاري )، ( المُصنَّف ) لابن أبي شيبة، ( الآحاد والمثاني )، ( مُسند أبي يعلى )، ( صحيح ابن حبان )، ( كنز العمال )، ( شرح مُسند أبي حنيفة )، ( أُسد الغابة )، ( سير أعلام النبلاء ) وقال: **مُتَّفقٌ على صحته** . ( تأريخ الإسلام ) وقال: **مُتَّفقٌ عليه** . ( الإصابة )، ( البداية والنهاية ) و ( السيرة النبوية ) و ( قصص الأنبياء ) لابن كثير، ( سُبل الهُدى والرشاد )، ( الذريَّة الطاهرة )، ( فتح الباري )، ( ضعفاء العُقيلي ) وقال: **وهذا الحديث يُروى بأسانيد جياد من غير هذا الوجه** . ( الدُّرة في أخبار الهجرة )، ( عيون الأثر في أخبار سيد البشرصلى الله عليه وآله وسلم )، ( فضل القرابة والصَّحابة )، ( البُشرى في مناقب السيدة خديجة الكبرىعليها السلام )، ( المُختار من مناقب الأخيار ) لابن الأثير، ( فيض القدير )، وغير ذلك ، وقالَ بعض عُلمائهم بأنَّ هذا الحديث فيه دلالة على تفضيل السيدة خديجة على عائشة؛ وسنأتي إلى بيان ذلك لاحِقاً .

قبلَ دقائق عرضَ رسول الله ﷺ رسالتهُ عليها، أي قبل دقائق عَرَفتْ عليها السلام أنَّها من الآن يلزم أن تُخاطب رسول الله ﷺ بعنوان ( **يا رسول الله** )، هذا الشيء الذي ما عَرَفهُ أصحابه ﷺ إلى سنوات طويلة، حتى نزلت الآية: ﴿ **لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضاً** .. ﴿٦٣﴾ ﴾ [1]، قبلَ أن تنزل هذه الآية كانَ أصحاب رسول الله ﷺ -حتى المؤمنون منهم- لا يعرفون هذا المعنى .

ربما كانت السيدة خديجة عليها السلام قبل دقائق تُنادي رسول الله ﷺ باسمهِ أو بكنيته، طبعاً اسمه عظيم، وكنيته عظيمة، ولكن بمجرَّد أن عُرِضت عليها رسالة رسول الله ﷺ غَيَّرت التَّعبير فوراً !

مِن أينَ لها هذا الوعي؟

الإنسان المؤمن الجليل لا يلتفت إلى هذه النقطة الدَّقيقة، التي التفتت إليها هذا السيدة الجليلة، وبسرعة هائلة .

قالت عليها السلام: ﴿ **صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ .

وأيضاً لاحِظوا التَّعبير الذي تلا هذه العبارة، وهذا التَّعبير -حقيقةً- إذا قاسَهُ الإنسان، يرى بأنه يتناسَب مع تعابير الأنبياء .

السيدة خديجة عُرِضَ عليها الإسلام الآن، يعني أنَّ المفاهيم الإسلامية لم تكن موجودة، فَمِن أين تعرف عليها السلام هذه التعابير العظيمة،

---

١) سورة النور .

قالت بعد العِبارة السَّابقة : ﴿ **أُشْهِدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً عَلِيماً** ﴾ .

هذه التعابير هل تتناسب مع مؤمنة عاديَّة ؟

هل تتناسب مع مؤمنة جليلة ؟

لا ، هذه التعابير تعابير الأنبياء ، تُشهِدُ الله ، ثم تُشهِد رسول الله ﷺ ، ثم تقول : ﴿ **وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً عَلِيماً** ﴾ .

هذه الألفاظ ليست ألفاظ إنسان عادي ، وليست ألفاظ إنسان مؤمن جليل ، لا ، هذه فوق هذا المستوى .

وكذلكَ القضية التي بيَّنتها لكم قبلَ قليل ، عندما أرسَلَ الله ﷻ إليها سلاماً منهُ ﷻ مع جبرئيل ، لو كانَ أي مؤمن آخر يُقال له بأنَّ الله ﷻ يُبلغكَ السلام ، فماذا سيقول : ربما يقول : ( وعلى الله السَّلام ) .

جبرئيل جاء بالسَّلام من قِبَل الله ﷻ وبلَّغهُ لرسول الله ﷺ كي يبلِّغهُ للسيدة خديجة عليها السلام ، فقال ﷺ لها بأنَّ الله ﷻ يبلغكِ السَّلام وجبرئيل أيضاً يبلغكِ السلام .

هل تعلمون ماذا قالت عليها السلام ؟

تعلمون ماذا كانَ جواب هذه السيدة ؟

قالت عليها السلام : ﴿ **اللَّهُ هُوَ السَّلامُ، وَمِنْهُ السَّلامُ، وَعَلَى جَبَرَئِيلُ السَّلامُ، وَعَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلامُ** ﴾ .

هذا التَّعبير فيهِ أنَّها عليها السلام تفهم أنَّ السَّلام اسمٌ من أسماء الله عز وجل .

لا تقول : ( وعلى الله السلام ) .

بل تقول عليها السلام : ﴿ **اللَّهُ هُوَ السَّلامُ** ﴾ .

هذا التَّعبير تعبير إنسان عادي أَم تعبير الأنبياء؟

رغم أنَّ التأريخ لَم يُبقِ مِن كلماتها عليها السلام إلاَّ القليل جداً .

## النقطة الخامسة:

### بقاء الدِّين بأموالِ السَّيدة خديجة عليها السلام :

أموالها عليها السلام التي ما قام الإسلام إلا بها ، لأنَّ الإسلام قامَ على أعمدة ، ومِن جُملة تِلكَ الأعمدة "أموال خديجة عليها السلام" .

يعني أنَّ الملايين من الأموال التي ينفقها المؤمنون خالِصاً لوجه الله تعالى وفي سبيل الله لا تُعادِل عند الله عز وجل دِرهماً واحداً مما أنفقته السيدة خديجة عليها السلام ، لأن هذه الملايين التي صرفها ويصرفها المؤمنون إلى يوم القيامة في سبيل الله ، ما كانَ لها التَّأثير الأساسي في بقاء هذا الدين ، أمَّا إنفاق السيدة خديجة عليها السلام فكانَ مِن أعمدة بقاء هذا الدين ، لولا هذه الأموال ما كان يبقى من هذا الدِّين شيء .

ولِذا قيلَ : مَا قَامَ وَلا استقامَ الدِّين -كما في بعض التعابير- ، وقيلَ أيضاً : مَا قَامَ وَلا استقامَ الإسلام إلاَّ بسيفِ علي عليه السلام ، وأموال

خديجة عليها السلام،[1] - وفي بعض التعابير- ومنعة أبي طالب عليه السلام .

يعني أنَّ السيدة الجليلة خديجة الكبرى عليها السلام هي صاحبةُ حقٍّ على كل مُسلمٍ إلى يوم القيامة، لأنَّ لولا إنفاقها ما كُنَّا نبقى مسلمين، وما كُنَّا نعرف الإسلام أصلاً .

## النقطة السادسة:

### هيَ سيِّدة نساء العالمين:

هِيَ عليها السلام سيدة نساء العالمين بلا شكٍ ولا شُبهةٍ ولا ريب، ففي العديد مِنَ الأحاديث وَرَدَ أنَّها عليها السلام إحدى سيدات نساء العالمين[2] .

---

١) ( مناقب خديجة الكبرى عليها السلام ) لعالمهم ومُحدِّثهم محمد بن علوي المالكي، وقالَ الدكتور البراغي في ( السيرة النبوية المختصرة ) ما نصه: **وقد اعتاد المسلمون تكرار هذه العبارة، وهي صحيحة، ولها قرائن وشواهد في الأحاديث النبوية .**

٢) وهذه الأحاديث النبوية الصحيحة وردت بألفاظٍ مُختلفة في عشرات المصادر، نذكر للقارئ بعضها على نحو الاختصار الشديد: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **أَفْضَلُ نِسَاءِ العَالَمِين خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّد، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عُمْرَان، وَآسِيةُ بِنْتُ مُزَاحِم امْرَأةُ فِرْعَون** ﴾، وبلفظٍ آخر: ﴿ **حَسْبُكَ مِن نِسَاءِ العَالَمين..** ﴾، وبلفظٍ ثالث: ﴿ **سَيِّدَاتُ نِسَاءِ العَالَمين..** ﴾، وبلفظٍ رابع: ﴿ **خَيْرُ نِسَاءِ العَالَمِين..** ﴾، وقد وردت أمثال هذه الأحاديث بطرقٍ مُختلفة في عشرات المصادر، مثل: ( مُسند أحمد )، ( سنن الترمذي ) وقال: **حديثٌ صحيح** . ( ذخائر العُقبى )، ( مجمع الزوائد ) وقال: **وعِندَ الترمذي بإسنادٍ صحيح** . ( عُمدة القاري )، ⇐

( مُصنَّف الصنعاني )، ( مُصنَّف ابن أبي شيبة )، ( الآحاد والمثاني )، ( المواهب اللَّدُنيَّة )، ( مُسند أبي يعلى )، ( صحيح ابن حبان )، ( المعجم الكبير )، ( الأربعين في مناقب أمَّهات المُؤمنين )، ( الاستيعاب )، ( الجامع الصغير )، ( كنز العمال )، ( تفسير الصنعاني )، ( تفسير السمرقندي )، ( تفسير البغوي )، ( تفسير الثعلبي )، ( تفسير القرطبي )، ( تفسير الرازي )، ( تفسير القرآن العظيم ) و ( قصص الأنبياء ) و ( البداية والنهاية ) لابن كثير، ( الدر المنثور )، ( تأريخ دمشق الكبير )، ( تهذيب الكمال )، ( سير أعلام النبلاء )، ( تأريخ الإسلام )، ( الإصابة )، ( تهذيب التهذيب )، ( إمتاع الأسماع )، ( المستدرك على الصحيحين ) وقال: **هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ** . ( الفصول المهمة )، ( ينابيع المودة )، ( الموسوعة الإسلامية في السيرة المحمدية )، ( السَّمَط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين )، ( سُبل الهُدى والرشاد )، ( ذِكر أخبار إصبهان )، ( مناقب الإمام علي عليه السلام ) لابن مردويه، ( تفسير البحر المُحيط )، ( تأريخ بغداد )، ( موارد الظمآن )، ( تفسير الطبري )، ( المحرر الوجيز )، ( الكنز الثمين في أحاديث النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ) للغماري، ( خير نساء العالمين ) وقال: **حديثٌ صحيح، أخرجهُ الترمذي وأحمد وعبد الرزاق في مُصنَّفه، والحاكم** . ( البُشرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى ) لابن علوي المالكي، وقال: **وهو حديثٌ ثابتٌ بلا مِراء، وقد حكمَ بصحته أجِلَّة العُلماء** . ( الثغور الباسمة في فضائل السيدة فاطمة )، ( المُختار من مناقب الأخيار )، ( فتح الباري ) وقال: **إسناده صحيح** . ( فتح القدير )، وعشرات المصادر الأخرى؛ وهناكَ أحاديث أُخرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء فيها: ﴿ **أفضَلُ نِسَاءِ أَهلِ الجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنتُ خُوَيلِد، وَفَاطِمَةُ بِنتُ مُحَمَّد، وَمَرِيَمُ بِنتُ عِمرَان، وَآسِيةُ بِنتُ مُزاحِمِ امرَأَةُ فِرعَون** ﴾، وقد وردَ هذا الحديث بطرقٍ كثيرة، في عِدَّة مصادر، مثل: ( المُسند ) و ( فضائل الصحابة ) لابن حنبل، ( مُرشد المُحتار إلى خصائص المختار )، ( زاد المُسلم )، ( السنن الكبرى ) للنسائي، ( المستدرك على الصحيحين ) وقال: **هذا حديث صحيح الإسناد ولَم يُخرجاه بهذا اللفظ** . ⇐

( المواهب اللَّدُنيَّة )، ( مجمع الزوائد ) وقال: **رواهُ أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح** . ( فتح الباري )، ( عُمدة القاري )، ( تحفة الأحوذي ) وقال: **أخرجهُ النسائي بإسنادٍ صحيح** . ( مُنتخب مُسند عبد بن حميد )، ( الآحاد والمثاني )، ( مُسند أبي يعلى )، ( صحيح ابن حبان )، ( المُعجم الكبير )، ( الاستيعاب )، ( كنز العمال )، ( فيض القدير )، ( تفسير القرطبي )، ( الدر المنثور )، ( فتح القدير )، ( خير نساء العالمين ) لمجدي فتحي السيد، وقال: **حديثٌ صحيح، أخرجهُ أحمد، والحاكم وصححهُ، وأقرَّهُ الذهبي** . ( البداية والنهاية ) و ( قصص الأنبياء ) و ( تفسير القرآن العظيم ) لابن كثير، ( تأريخ دمشق الكبير )، ( تهذيب الكمال )، ( سير أعلام النبلاء ) وقالَ مُحقق الكتاب: **إسنادهُ صحيح، أخرجهُ أحمد، وصححهُ الحاكم، ووافقهُ الذهبي** . ( الإصابة )، ( تهذيب التهذيب )، ( تأريخ الإسلام )، ( سُبل الهدى والرشاد ) وقال: **روى أحمد وأبو يعلى والطبراني برجال الصحيح** . ( فتح الباري ) وقال: **إسناده صحيح** . ( ينابيع المودة )؛ وقالَ ﷺ في حديثٍ آخر: ﴿ **سَيِّدَات نِسَاءِ أَهلِ الجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنتُ خُويلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنتُ مُحَمَّدٍ، وَمَريَمُ بِنتُ عِمرَان، وَآسِيَةُ بِنتُ مُزَاحِمٍ امرَأَةُ فِرعَون** ﴾، وقد وردَ هذا الحديث بطرقٍ مُختلفة، في عدَّة مصادر، مثل ( مجمع الزوائد ) وقال: **رواهُ الطبراني في الأوسط والكبير، ورجالُ الكبير رجال الصحيح، غير محمد بن مروان الذهلي وثَّقهُ ابن حبان** . ( المستدرك على الصحيحين )، ( المُعجم الأوسط )، ( المُعجم الكبير )، ( الجامع الصغير )، ( كنز العمال )، ( الفصول المهمة )، ( تنوير الحلك ) للسيوطي، ( المُنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ) لابن مُصعب الزُّبيري، ( خير نساء العالمين ) وقال: **حديثٌ صحيح، أخرجهُ الطبراني في الكبير، وسنده صحيح، وأخرجهُ الحاكم وصححهُ على شرط الشيخين، وأقرَّهُ الذهبي من حديث عائشة** . ( الدرة في أخبار الهجرة )، (عيون الأثر في أخبار سيد البشر ﷺ )، ( المنهاج ) لابن أبي المعالي، ( الديباج ) للمارديني، ( السنن ) للدمياطي . وعشرات المصادر الأخرى نتركها مُراعاةً للاختصار .

## النقطة السابعة:

### السَّلامُ عليكَ يا ابن خديجة الكُبرى:

هناكَ عِبارة نقرأها، بل قرأناها مِراراً وتكراراً، ولكننا لو تأمَّلنا قليلاً في هذه العبارة، في العديد من زيارات أهل البيت(عليهم السلام) نقرأ هذا التعبير: ﴿ **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ خَدِيجَةَ الكُبْرَى** ﴾ أو ﴿ **يَا ابنَ خَدِيجَةَ الغَرَّاءَ** ﴾ أو ﴿ **يَا ابنَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ** ﴾.

هذه تعابير واضحة مختلفة وردت في عددٍ مِنَ الزيارات.

تأملوا في هذا التعبير، السيدة خديجة(عليها السلام) كانت أُمّاً لأهل البيت (عليهم السلام)، أي أنهم(عليهم السلام) أبناؤها(عليها السلام) وهذا واضح.

ولكنَّ أهل البيت(عليهم السلام) كانوا أبناءً لآخرين أيضاً.

أليسوا(عليهم السلام) أبناء لآدم(عليه السلام)؟

أليسوا(عليهم السلام) أبناء لنوح(عليه السلام)؟

أليسوا(عليهم السلام) أبناء لإبراهيم(عليه السلام)؟

أليسوا أبناء لموسى وعيسى(عليهما السلام)..

فهم أبناء لآدم ونوح وإبراهيم(عليهم السلام).

هل وجدتم في كل زيارات أهل البيت(عليهم السلام) تعبيراً يقول:

السلام عليكَ يا ابن آدم؟

أبداً.. أبداً..

وأَنا لي استقراء في هذا المجال..

لا تجدون في كل زيارات أهل البيت(عليهم السلام) هذه التعابير :

السلام عليكَ يا ابن آدم..

السلام عليكَ يا ابن نوح..

مع أنهم(عليهم السلام) كانوا أبناء آدم ونوح !

ألم يكن إبراهيم-خليل الرَّحمن(عليه السلام)- أحد أجداد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومِن أجداد أهل البيت(عليهم السلام) أيضاً ؟

مع ذلك لا تجدون في كل زيارات أهل البيت(عليهم السلام): السلام عليك يا ابن إبراهيم .

أبداً..

هناكَ سلامٌ على الأنبياء، هذا موجود في العديد من زيارات أهل البيت(عليهم السلام): السلامُ عليكَ يا آدم، السلامُ عليكَ يا نوح، السلامُ عليكَ يا إبراهيم، السلامُ عليكَ يا موسى، السلامُ عليكَ يا عيسى..

فالسلامُ عليهم موجود .

ولكن عندما نصل إلى بيان نسب أهل البيت(عليهم السلام) العظيم .

عِندما نريد أن نُخاطب أهل البيت(عليهم السلام) بنوع من التَّعظيم، لا نقول: السلامُ عليكَ يا ابن آدم .

نُخاطب الإمام الرضا(عليه السلام): ﴿ **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ رَسُولِ اللَّه** ﴾، وله(عليه السلام) الفخر أن يكون ابناً لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) .

إذاً، عندما نُريد أن نُبيِّن نسبهم العظيم فإننا نُخاطبهم بأنهم أبناء الخمسة الطيِّبةعليهم السلام، وهذا موجود: ﴿ **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ رَسُولِ اللَّه، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ أَمِيرِ المؤمِنِين، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ فَاطِمَةَ الزَّهراء، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ الحَسَنِ وَالحُسَين** ﴾، هذه التعابير كلها موجودة، ولهم[1] الفخر أن ينتسبوا إلى الخمسة الطيبةعليهم السلام .

ولكن غير الخمسة الطيبة لم نقرأ في زيارات أهل البيتعليهم السلام السلام عليكَ يا ابن أي شخص آخر جديد .

آباء النبي، أمهات النبي، آباء أهل البيت، أمهات أهل البيت، العشرات منهم، بل أقول: المئات منهم عُظماء استثنائيون؛ ولكنهُ أبداً لا نقول: السلام عليكَ يا ابن آدم، فخرُ الإمام الرضاعليه السلام أنه ابنٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمَّا أن يفتخر الإمام الرضاعليه السلام أنه ابنٌ لإبراهيم، فلا .

إبراهيم الخليلعليه السلام أعظم أنبياء الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنه لا فخر أن يكون الإمام الصادق أو الإمام الرضا أو الإمام الكاظمعليهم السلام أبناء لإبراهيم الخليلعليه السلام .

ولِذا عندما نريد أن ننسبهم، وأن نبين نسبهم العظيم، فإننا ننسبهم حسب الزيارات بالخمسة الطيبة فقط .

---

١) أي الأئمة مِن ذرية الإمام الحُسينعليه السلام .

باستثناء السيدة الجليلة خديجةعليها السلام، في وسط هؤلاء الأنوار الخمسة: « **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ رَسُولِ اللَّه، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ أَميرِ المؤمِنِين، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ خَدِيجَةَ الكُبْرَى، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ فَاطِمَةَ الزَّهرَاء** ».

حتى بالنسبة إلى سيد الشهداء الإمام الحُسينعليه السلام، تقرؤون العديد من زياراتهعليه السلام: « **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ خَدِيجَةَ الكُبْرَى** ».

الوحيدة مِن بين كل البَشَر؛ وبأمرٍ مِنَ الأئمة الطاهرينعليهم السلام، إذا أردنا أن نذكرهمعليهم السلام في مقام التَّعظيم لنسبهم، فإننا نُسلِّم عليهمعليهم السلام بعنوان أبناء خديجةعليها السلام.

وكم هذه النقطة عظيمة.

عندما نُسلِّم على أهل البيتعليهم السلام، ولِنُبيِّنَ عَظَمتهم ماذا نقول؟

نقول: « **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ خَدِيجَةَ الكُبْرَى** »، مع أننا لا نجد مثل هذا التعبير بالنسبة إلى أي شخص آخر.

حتى بالنسبة إلى النبي إبراهيم، في زيارات غير أهل البيتعليهم السلام نقرأ: « **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابنَ إبْرَاهِيمَ الخَلِيل** »، كما في زيارة عبد المطلبعليه السلام جد رسول اللهصلى الله عليه وآله، أمَّا في زيارات أهل البيت عليهم السلام لا نقرأ هذا التعبير؛ فخرٌ لعبد المطلبعليه السلام أن يكون من نسل

إبراهيم(عليه السلام)، ولكن ليس فخراً لأهل البيت(عليهم السلام) أن يكونوا من نسل إبراهيم(عليه السلام)، بل الفخر لأهل البيت(عليهم السلام)، بأمرٍ منهم(عليهم السلام)، أنهم أبناء السيدة الجليلة خديجة(عليها السلام) ! وكَم هذه النقطة عظيمة .

ولو أننا تأمَّلنا قليلاً في الروايات الشريفة لوجدنا نقاطاً كثيرة تعكس عظمة هذه السيدة الجليلة(عليها السلام) .

وما أقبح بالبعض حين يأتي ويقيس بين هذه السَّيدة الصِّديقة الجليلة سيدة نساء العالمين وبينَ ( فُلانة ) ! !

بعض الناس حقيقةً يصل أحياناً إلى درجة-لا أُريد أن أشتم ولا أُريد أن أُبَيِّنُ واقِعهُ-، يصل إلى درجةِ الجنون، الإنسان الذي يُلقي نفسه في نار القيامة هذا إنسانٌ مجنون، وليس إنساناً عاقلاً .

الذي جاء ورجَّح ( فُلانة ) على السيدة خديجة(عليها السلام) هل هذا عاقِل ؟ إلى يومنا هذا يكتبون !

هل تُقاس ( فُلانة ) بالسَّيدة خديجة(عليها السلام) ؟ !

العظيمات لا يُمكن القياس بينهنَّ وبين السيدة خديجة(عليها السلام)، فكيف بهذه ؟ !

كم الفرق كبيرٌ وشاسع بين التي كانت أوَّل من بايع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبين التي كانت أوَّل مَن قاتلت وحاربت أمير المؤمنين (عليه السلام) .

والكل يعرف هذا الأمر .

وكُلنا نعرف، وحتى غير الشيعة يعرفون أنَّ مَن حَارَبَ أمير

المؤمنين عليه السلام كَمَن حَارَبَ رسول الله صلى الله عليه وآله [1] ، ومن حَارَبَ رسول الله صلى الله عليه وآله كَمَن حاربَ الله عز وجل ، تصوَّروا شخص يُحارب الله عز وجل !-والعياذ بالله- .

فالذي يُحارب أمير المؤمنين عليه السلام هكذا يكون ، بنصِّ الروايات .

لا أقول: رواية ، إنما أقول: الروايات الصحيحة بل المتواترة الذي يُحارب أمير المؤمنين عليه السلام هو كَمَن حَارَبَ الله عز وجل [2] .

---

١) فقد روى إمامهم أحمد بن حنبل في ( المُسند ) عن أبي هريرة أنه قال: **نَظَرَ النبي صلى الله عليه وآله إلى علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فقال صلى الله عليه وآله: أنا حربٌ لِمن حاربكم، وسِلمٌ لِمن سالَمكُم** . وقد وَرَدَ هذا الحديث بألفاظٍ مُختلفة في عشرات المصادر، مثل: ( المستدرك على الصحيحين ) وقال: **حديثٌ حسنٌ** . ( مجمع الزوائد )، ( المُصنَّف ) لابن أبي شيبة، ( أمالي المحاملي )، ( صحيح ابن حبان )، ( المُعجم الأوسط )، ( المُعجم الصغير )، ( المُعجم الكبير )، ( موارد الظمآن )، ( كنز العمال )، ( تأريخ بغداد )، ( تأريخ دمشق الكبير )، ( أُسد الغابة )، ( سير أعلام النبلاء )، ( ميزان الاعتدال )، ( تأريخ الإسلام )، ( البداية والنهاية )، ( فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ) لابن عقدة، ( الفصول المهمة )، ( سنن الترمذي )، ( فضائل سيدة النساء ) لابن شاهين، ( نظم درر السمطين )، ( أحكام القرآن ) للجصاص، ( تفسير الثعلبي )، ( شواهد التنزيل )، ( الدر المنثور )، ( الإصابة )، ( مناقب الإمام علي عليه السلام ) لابن مردويه، ( المناقب ) للخوارزمي، ( مطالب السؤول )، ( الدرة في أخبار الهجرة )، ( السيرة النبوية المُختصرة )، ( معالِم التأريخ )، وعشرات المصادر الأخرى نتركها مُراعاةً للاختصار .

٢) ومحاربة عائشة للإمام عليه السلام يُعتبر خروجاً منها على إمام زمانها، وحُكم الخارج على إمام زمانه أو الذي يُقاتل إمام زمانه، نجدهُ في ( صحيح البخاري ) و (سُنن ابن ماجه) وغيرهما، حيث قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: ( **سِبابُ المُسلم فسوق وقِتالُهُ كُفر** )، وقد أَمَرَ مُعاوية وعمرو بن العاص بِسَبِّ الإمام علي عليه السلام وقِتاله، وَخَرَجُوا لقتاله فِعلاً؛ وقد ⟸

يقيسون بين مَن كانت أوَّل مَن بَايَعَ أمير المؤمنين عليه السلام مِنَ البَشَر وبينَ مَن كانت أوَّل مَن قاتَلَ أمير المؤمنين عليه السلام مِنَ النِّساء .

كم الفرق كبير بينَ خديجة عليها السلام التي ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها إلا العطف والمُناصرة والتَّفاني ، وبين تلك التي رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها ما رأى في مواقف عديدة موجودة في كتب الفريقين .

كم الفرق كبير بين مَن بَكت لفقدانها فاطمة عليها السلام ، ومن أَبكت فاطمة عليها السلام بإيذائها .

كم الفرق بين هاتين كبير .

السيدة خديجة عليها السلام بكت لفراقها ولفقدانها فاطمة الزهراء عليها السلام وهي في الخامسة من عمرها الشريف .

---

أمَرَت عائشة بقتال الإمام عليه السلام ، وقاتلته فعلاً؛ والإمام ليس مُسلماً عاديّاً، بل هو زعيم المسلمين وخليفتهم بإجماع المسلمين؛ فما هو حُكم مُعاوية وعمرو وعائشة وغيرهم على ضوء هذا الحديث ؟! وأقول لهم أيضاً: إنَّ في ( صحيح مسلم ) و ( صحيح البخاري )، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ( **من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحدٌ من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتةً جاهلية** )، كَم شِبراً خرج مُعاوية وعمرو وعائشة؟!! أي، كَم ميتةً جاهليةً مات هؤلاء؟!!! وجاء في ( صحيح مسلم ) أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ( **من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية** )، فمن هو الإنسان الذي بايعهُ مُعاوية وعمرو وعائشة وغيرهم؟! مع أنه لا يوجد خليفة غير الإمام علي عليه السلام في ذلك الزمان بإجماع الأُمَّة؛ أَم أنهم بايعوا ضَبّاً في الصحراء؟!! وليسَ هُنا محل التفصيل .

وتلك التي أَبكت بتصرفاتها السيئة فاطمة الزهراءعليها السلام في مواقف عديدة ؛ ومِن جُملة تلك المواقف هذا الموقف الذي–حقيقةً– يؤلم قلب الإنسان المؤمن :

دخلَ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الدَّار وفُلانة تصيح بوجهِ فاطمةعليها السلام، وفاطمة يتيمة الأم لا تجد أحداً يُدافع عنها، لا تجد أُمّاً تُدافع عنها، وأبوها خارج الدار، تأتي فلانة تراها صغيرة السِّن–طبعاً وهي عظيمة عند الله– تجدها وحدها فتصيح بوجهها، فلمَّا دخلَ رسول الله صلى الله عليه وآله بكت فاطمةعليها السلام، لأنها رأت النَّاصِر لهاعليها السلام، فتألَّم النبي صلى الله عليه وآله وقال لها: **مَا يُبكِيكِ يَا بِنتَ مُحَمَّدٍ؟**

قالتعليها السلام: **إنَّها ذَكَرَت أُمِّي فَانتَقَصَتهَا** [1] !

فتألم النَّبي كثيراً وقال كلماتٍ ولا أُريد أن أدخل في هذا المجال [2] .

---

١) هذا ما نقلهُ بعض عُلمائهم، مثل: ( الدُّرة في أخبار الهجرة )، ( المنهاج ) لابن أبي المعالي، ( الديباج ) للمارديني، ( مناقب آل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله )، ( السيرة النبوية المختصرة )، ( تأريخ المدينة المنورة ) للطهطاوي، ( معالم التأريخ ) للبسوي، ( فضل القرابة والصحابة )، ( الدُّرة المضيئة ) وغير ذلك .

٢) فغضبَ النبي صلى الله عليه وآله وقالَ لعائشة: **مَه يا حُميراء، فإنَّ الله تبارَكَ وتعالى بارَكَ في الولود الودود..، وأنتِ ممن أعقم الله رحِمها فلم تلدي شيئاً** . وقد قالَ سماحة السيد أحمد الشيرازي دام ظله: فتألَّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله . والصحيح: فغضِبَ رسول الله صلى الله عليه وآله . كما في كتبهم التي ذكرناها، وكما هيَ في كتبنا، مثل: ( الخصال ) للشيخ الصدوق، ( فاطمةعليها السلام والمفضَّلات مِنَ النساء ) للبغدادي، ( الأنوار الساطعة ) للسيلاوي، وغير ذلك .

يقسون بين السيدة خديجة(ع) وهذه .

ولا عجب منهم ذلك، فالذي يقيس بين أمير المؤمنين(ع) وبين فلانٍ وفلان، لا عجب أن يقيس بين السيدة خديجة(ع) وبين فلانة .

وإن عِشتَ أَراكَ الدَّهرُ عَجَباً [1] .

---

١) لقد تناولَ علماؤهم موضوع تفضيل خديجة(ع) على عائشة، وتفضيل فاطمة(ع) على العالَمين بشكلٍ مُفصَّل، بحيث لم يتركوا لابن تيمية ولأتباعه مجالاً للتشكيك، وفي هذه العُجالة نذكر للقارئ بعض ما ذكرهُ عُلماؤهم: قال إمامهم وثقتهم السُّهَيْلي: يُذكر عن أبي بكر بن داوود-وهو أحد كِبار عُلمائهم- أنه سُئِل: أعائشة أفضل أَم خديجة؟ فقال: **عائشة أقرأها رسولُ الله السلامَ من جبرئيل؛ وخديجة أقرأها جبرئيلُ السلامَ مِن ربِّها على لسان محمد؛ فهي أفضل** . وقيلَ له: خديجة أفضل أَم فاطمة ؟ فقال: **قالَ رسول الله: ﴿ فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي ﴾ ولا أعدل ببضعة رسول الله أحداً** . وقالَ السُّهَيلي بعد ذلك: **وهذا استقراء حَسَن** . ومثلهُ قالهُ الدمشقي في ( جواهر المطالب ) . ونَقلَ تحسينَ السُّهَيلي لرأي ابن داوود إمامُهم الزرقاني في ( شرح المواهب )؛ ونَقلَ رأيَ أبي بكر بن داوود في تفضيل السيدة خديجة أيضاً إمامُهم وثقتهم القسطلاني في ( المواهب اللدنية ) وأقرَّهُ؛ ونقله أيضاً إمامهم الصالحي في ( سُبل الهُدى والرشاد )؛ ونَقلَ أيضاً رأيَ ابن داوود وتحسينَ السُّهَيلي شيخُهم زكي الدين المصري في ( الموسوعة الإسلامية في السيرة المحمدية ) وأيضاً إمامهم المقريزي في ( إمتاع الأسماع ) . وقالَ إمامهم الأكبر وثقتهم الأعظم تقي الدين السبكي: **والذي نختارهُ وندين الله تعالى به أنَّ فاطمة أفضل، ثُم خديجة، ثم عائشة، والخِلاف شهير ولكن الحق أحق أن يُتَّبع** . ثُمَّ استدلَّ السبكي على ذلك بعدَّة أدلة، منها: أنَّ عائشة عندما قالت للنبي: قد رزقكَ الله خيراً منها . قال: **لا، ولله! ما رزقني الله خيراً منها**، أو: **ما أبدلني الله خيراً منها** . ثُمَّ استدلَّ السبكي على تفضيل السيدة خديجة بأحاديث صحيحة وحسنة واضحة الدَّلالة . ونَقلَ ⟸

رأيَ السبكي في تفضيل السيدة خديجة إمامُهم القسطلاني في ( المواهب اللدنية )؛ والمباركفوري في ( تُحفة الأحوذي )، والدكتور محمود في ( غاية التبجيل )، وإمامهم الزرقاني في ( شرح المواهب ) وقال: **والحُجة في ذلك حديث الصحيح** . ونقلهُ أيضاً شيخهم زكي الدين المصري في ( الموسوعة الإسلامية في السيرة المحمدية ) . وأيضاً إمامهم الصالحي في ( سُبل الهُدى والرشاد ) وأقرَّهُ، ثُمَّ قال: **وبه جزمَ ابن المغربي في روضته** . ونقلهُ مجدي فتحي في ( خير نساء العالمين ) . وقالَ إمام المالكية ابن العربي: **لا خلاف في أنَّ خديجة أفضل من عائشة..، والراجح أفضلية خديجة على عائشة** . وممن قالَ بأفضليتها ابن علوي المالكي في ( البُشرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى )، وقالَ المناوي في ( فيض القدير ) ما نصه: **خديجة.. أفضل أُمَّهات المؤمنين، قالَ الحافظ العراقي: خديجة أفضل أُمَّهات المؤمنين على الصحيح المُختار . وذكرَ نحوه ابن العماد، وسبقهما السبكي..، وقد استُدِلَّ بهذا الحديث على أنَّ خديجة أفضل من عائشة.. كانت**-أي خديجة- **أفضل نسائه على الأرجح** . ونَقلَ رأيَ الحافظ العراقي إمامُهم القسطلاني في ( المواهب اللدنية )، وكذلك نقلَ رأيَ ابن العماد في تصحيحه لتفضيل خديجة؛ ونقلَ رأيَ العراقي أيضاً إمامُهم الزرقاني في ( شرح المواهب ) وأقرَّهُ . وأيضاً نقلَ الزرقاني رأي ابن العربي في تفضيل السيدة خديجة . وقالَ صاحب ( الموسوعة الإسلامية في السيرة المحمدية ) أنَّ إمامهم السيوطي يرى تفضيل السيدة خديجة . وقالَ إمامهم الألوسي في ( رُوح المعاني )-بعدَ أن ذَكَرَ الحديث النبوي الصحيح: ( **فُضِّلت خديجة على نساء أُمَّتي، كما فُضِّلت مريم على نساء العالمين** )- ما نصه: **هذا الحديث أظهر في الأفضلية، وأكمل في المدح عند مَن انجاب عن عين بصيرته عين التَّعصب والتَّعسف** . وقالَ الألوسي أيضاً: **وبعدَ هذا كله، الذي يدور في خلدي أنَّ أفضل النساء فاطمة، ثُمَّ أُمها، ثُمَّ عائشة، بل لو قال قائل: إنَّ سائر بنات النبي أفضل من عائشة لا أرى عليه بأساً..، وقد سُئلَ الإمام السبكي عن هذه المسألة فقال: الذي نختاره وندين الله تعالى به..؛ ووافقهُ في ذلكَ البلقيني، وقد صحح ابن العماد أنَّ** ⟸

نسأل الله تبارك وتعالى ببركات رسول الله ﷺ وابنته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام والسيدة الجليلة خديجة عليها السلام، أن يجعلنا من السَّابقين السَّابقين لاتِّباعهم .

**﴿ اللَّهُمَّ كُن لوَلِيِّكَ الحُجَّةِ ابنِ الحَسَنِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَعَيْناً، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴾** .

وصلَّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وآلهِ الطَّاهرين

---

**خديجة أيضاً أفضل من عائشة** . وقالَ إمامهم العيني في ( عُمدة القاري ) ما نصه: **قالَ بعضهم: عائشة أفضل، وقالَ آخرون: خديجة أفضل، وبهِ قالَ القاضي المتولي، وقطعَ ابن العربي المالكي وآخرون، وهو الأصح** . وذهبَ إلى تفضيل السيدة خديجة إمامهم العسقلاني في ( فتح الباري )، ونَقلَ رأي ابن العربي المالكي؛ ونَقلهُ أيضاً مجدي فتحي في ( خير نساء العالمين )، وقالَ مُحدِّثهم الدكتور محمود سعيد ممدوح في ( غاية التبجيل ) ما نصه: **أفضل نساء العالمين فاطمة، وأفضل أُمَّهات المؤمنين خديجة ثُمَّ عائشة** . ومثلهُ في ( مُغني المُحتاج ) للشربيني، وقالَ مُحدِّثهم البهوتي في ( كشف القناع ) ما نصه: **وأفضلهن**-أي نساء النبي ﷺ- **خديجة وعائشة، وحديث: ما رزقني الله خيراً منها..، يدل على تفضيل خديجة** . وقالَ بتفضيل السيدة خديجة إمامهم ومُؤرخهم ابن الأثير في ( الكامل في التأريخ )؛ بل إنَّ إمامهم الكبير محمد بن عقيل يَعتَبِر تفضيل عائشة على السيدة خديجة أو السيدة فاطمة مِنَ التَّحامُل على أهل البيت عليهم السلام . وقالَ بتفضيل السيدة خديجة أيضاً إمامهم السمعاني في تفسيره، والقرطبي أيضاً في تفسيره؛ هذا باختصار شديد .